استيطان القبائل البربرية في شمال افريقيا قبل الاسلام (*)

بقلم : عبد الواحد ذنون طه

يقدم المؤرخون والكتاب العرب تفسيرات عديدة ، يغلب على معظمها الطابع الاسطوري ، فيما يتعلق باشتقاق اسم البربر ، واصولهم التي انحدروا منها . فالبربر حسب رأيهم اقوام هاجروا من فلسطين أو من اليمن ، وانهم يرجعون الى اصول كنعانية أو حميرية (1) . وعلى الرغم من ان ابن حزم قد رفض معظم هذه النظريات لأنها خاطئة

(*) مستل من اطروحة الدكتوراه للمؤلف ، وهي بالاصل رسالة غير منشورة ، باللغة الانكليزية بعنوان :
«The Muslim Conquest and Settlement of North Africa and Spain »
University of Exeter, U.K. 1978.

(1) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، نيوهيفن ، 1922 ، ص 170 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ليدن ، 1866 ، ص 225 ؛ الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ليدن ، 1879–1901 ، ج 1 ، ص‌ص 219 ، 516 ، الادريسي ، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ليدن ، 1866 ، ص 75 ؛ المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، امستردام، 1968 ، ص 254 ؛ عبيد الله بن صالح ، كتاب الانساب ، مخطوط الخزانة العامة في الرباط ، رقم : 1275 ك ، ص‌ص 19–20 ، 22–23 ؛ مفاخر البربر ، (مجهول المؤلف) نشر ليفي بروفنسال ، الرباط ، 1937 ، ص‌ص 1 ، 64 ، 75 ، 76 ؛ ابن خلدون ، كتاب العبر ، بيروت ، 1956–1961 ، ج 6 ، ص‌ص 181–183 ؛ الفاسي ، الجمان في اخبار الزمان ، مخطوط المكتبة الوطنية في تونس ، رقم : 18407 ، الورقة 98 أ .

الا انه لم يقدم أي تفسير بديل عن الموضوع (2) . وعلى اية حال فمهما يكن رأي المؤرخين العرب ، فان لفظة (بربر) قد اشتقت من غير شك من (Barbarian) اللاتينية — وهي اللفظة المقابلة للكلمة الانكليزية (Barbari) التي اطلقها الرومان على الاقوام التي لا تتكلم اللاتينية أو اليونانية (3) . وتشير احدى الفرضيات الى أن البربر عنصر مركب من جماعات غير متجانسة بالاصل ظهروا في شمال افريقيا خلال الألف الثاني او الثالث قبل الميلاد (4) . ولكن على الرغم من هذه الفرضية ، وغيرها ، فان الاصل الدقيق للبربر ما يزال غير معروف بالنسبة لنا . كل ما يمكن ان يقال على وجه التأكيد هو ان البربر من الاقوام التي عاشت في الشمال الافريقي منذ ازمنة بعيدة قبل الفتح العربي الاسلامي (5) .

كان التنظيم الاجتماعي للبربر قبليا منذ أقدم العهود التاريخية ويصنّف المؤرخون العرب قبائل البربر الى الصنفين الآتيين : البتر ، والبرانس ، وكل من هاتين الجماعتين مقسم الى قبائل عديدة ، وبالامكان تمييز بعض الجماعات الكبيرة والقوية زمن الفتح الاسلامي . مثال ذلك القبائل البترية : لواتة ، نفوسة ، نفزاوة ، مغراوة ، زناتة مطغرة ، مغيلة ، مكناسة ، مديونة ، زواغة . والقبائل البرنسية من امثال صنهاجة ، مصمودة ، هسكورة ، اوربة ، كتامة ، هوّارة ، غمارة ، ازداجة ، مسطاطة ، جزولة (6) . وكما سنرى فيما بعد عند

---

(2) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة 1962 ، ص 495 .

(3) 'Abu - n - Nasr : A History of the Maghrib, Cambridge, 1971, p. 7.

(4) Ibid. p. 7; B. Davidson : Africa in History, London, 1968, p. 42.

(5) Art. « Berbers » in E.I. 2.

(6) ابن عبد الحكم ، ص 205 ؛ جمهرة الانساب ، صص 495—498 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، صص 176—181 .

الحديث عن اماكـن استقـرار البربر ، فان معظـم البتر عاشوا في مناطق السهول التي تتمتـع بمنـاخ معتـدل ، بينمـا استقـر البرانس في مناطق الجبـال البـاردة . ويـرجـح بعض المؤرخين المحدثين ان كـلا من لفظتي البتر والبرانس قـد جاءتا من التمييـز بين اللباس القومي الذي يـرتديه هؤلاء الجماعات (7) . فسكان الجبال كانوا يرتدون برنسـا كامـلا ، أي بغطـاء الـرأس ، ومن هنا جـاءت اللفظـة برانـس ، بينما لم يـكن من الضروري للآخرين ، أي سـكـان السهول ، ان يلبسوا هذا اللبـاس ، فاكتفوا بالبرنس من غير غطـاء للـرأس ، أي أبتـر ، ولهـذا سمـوا بالبتـر .

لقد كانت غالبية هذه القبـائل وثنيـة (8) وظـل بعضهم هكـذا الى ما يقـارب الثلاثة قـرون بعـد الفتـح ، كما هو الحـال بالنسبـة لجماعـات من صنهاجـة غربي الصحـراء الـكبرى (9) . ومـع هـذا فقـد انتشرت بينهـم الـديانـة المسيحيـة ، وبشـكل خـاص في المناطق الساحلية حيث تـأثـروا بـكـل من الـرومان والبيزنطينيـن ، ولقـد تحـولت قبـائل عديـدة الى الـديـانـة المسيحيـة وبخـاصـة قبـائل زنـاتـة في موريتانيـا القيصريـة ، وقبائـل اوربـة في جبـال الاوراس ، ونفـوسـة في منطقـة طـرابلس (10) .

---

(7) انظـر : احمد مختـار العبادى ، من تاريخ المغرب والاندلس ، الاسكنـدريـة ، مؤسسـة الثقـافة الجامعيـة ، ص‌ص 16–17 .

(8) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ليدن ، 1948 ج 1 ، ص 26 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، ص 212 ؛

(9) ابن خلـدون ، ج 6 ، ص 373 .

(10) ابن عبد الحـكم ، ص 201 ؛ الرقيق القيرواني ، تـاريـخ افريقيـة والمغـرب ، تحقيـق المنجي الـكعبي ، تونس ، 1968 ، ص‌ص 61 ، 64 ؛ المالـكي ، رياض النفوس تحقيق حسين مؤنس القاهرة ، 1951 ، ج 1 ، ص 35 ؛ البـكري ، المغـرب في ذكـر بـلاد افـريقيـة والمغـرب الجـزائـر ، 1857 ، ص‌ص 32 ، 190 ؛ ياقـوت ، معجم البلـدان ، بيـروت ، 1957 19 ، ج 5 ، ص 297 ؛ الـدبـاغ ، معـالم الايمـان في معـرفة اهـل القيـروان ، تحقيـق ابـراهيـم شبـوح ، القـاهـرة ، 1968 ، ج 1 ، ص‌ص 64 ، 66 ؛ التجاني ، رحلة التجاني ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب، تونس ، 1958 ، ص 239 ؛ ابن عذارى ، ج 1 ، ص‌ص 36،38 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، ص‌ص 214 ، 219–220 ج 7 ، ص 15 ؛ الاستبصار في عجائب الامصار ، (مجهـول المـؤلف) تحقيـق : سعـد زغلـول عبد الحميـد ، الاسـكنـدريـة ، 1958 ، ص‌ص 121 ، 208 ؛ الانـدلسي ، الحلـل السندسيـة في الاخبـار التونسيـة ، تـونس ، 1287 هـ ، ص 237 ؛ ذكـر حـدود بـلاد افريقيـة ، (مجهـول المـؤلف) مخطـوط الخـزانـة العـامـة في الـربـاط ، رقـم 787 د ، الورقة 8 أ .

واستطاعت الديانة اليهودية ايضا ان تحصل على بعض الانصار من صفوف البربر في شمال افريقيا ، فقد اعتنقت جراوة قبيلة الكاهنة القوية الديانة اليهودية ، وكذلك فعلت جماعات من نفوسة في منطقة طرابلس ، ومجتمعات صغيرة تقع في المناطق الغربية من الشمال الافريقي ، حيث ظلت هذه المجتمعات باقية في العهود الاسلامية بعد الفتح (11) .

في عشية الفتح العربي الاسلامي ، كانت قبائل البربر تتوزع بصورة عامة في شمال افريقيا على الشكل الآتي :

قبائل لواتة (12) ، نفوسة (13) ، هوّارة (14) ، وبعض من جماعات زناتة (15) ، ونفزة (16) ، وزواغة (17) ، كانوا في مقاطعة طرابلس (Tripolitania) والصحراء التابعة لها في الجنوب وكان قسم من هؤلاء قد استقروا في المناطق الساحلية ، خاصة في طرابلس ، بينما كانت الغالبية العظمى من الآخرين بدوا في المناطق الصحراوية (19) .

(11) البكري ، ص ص 9 ، 85 ، 90 ، 115 ، 124 ، 148 — 149 ؛ الادريسي ، ص ص 69 ، 132 ، 134 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، ص 214 ؛ مفاخر البربر ، ص 65 ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، تحقيق : محمد شمام ، تونس 1967 ، ص ص 28 ، 34 ؛

(12) ابن عبد الحكم ، ص 170 ؛ اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ليدن ، 1892 ، ص ص 342–343 ، 344 ، 345 ؛ الكندي ، كتاب الولاة والقضاة ، بيروت ، 1908 ، ص 32 ؛ البكري ، ص ص 5 ، 8 ؛ الادريسي ، ص 57 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، ص ص 204 ، 235 ؛ الفاسي ، الجمان ، الورقة 19 أ .

(13) ابن عبد الحكم ، ص 170 ؛ اليعقوبي ، ص 346 ؛ البكري ، ص 9 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، ص 230 .

(14) ابن عبد الحكم ، ص 170 ؛ اليعقوبي ، ص 346 ؛ الكندي ، ص 32 ؛ المسعودي مروج الذهب ، بيروت ، 1973 ، ج 2 ، ص ص 95–96 ؛ البكري ، ص ص 7 ، 12 ؛ الادريسي ، ص ص 57 ، 130 ؛ ياقوت ، ج 5 ، ص 366 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، ص ص 284 ، 290 .

(15) ابن عبد الحكم ص ص 219 ، 224 ؛ ابن خلدون ، ج 7 ، ص ص 104 ، 109 .

(16) نفس المصدر ، ج 6 ، ص 189 .

(17) البكري ، ص 17 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، ص ص 264 ، 308 .

(18) ابن عبد الحكم ، ص 170 ؛ اليعقوبي ، ص 344 ؛ البكري ، ص ص 5 ، 7 ، 9 ؛ ياقوت ، ج 1 ، ص 100 ، ج 4 ، 25 .

(19) البكري ، ص 7 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ص 235 ، ج 7 ، ص 109 .

كان بربر هذه المناطق يزاولون التجارة الصحراوية بين المناطق الداخلية والساحل ، ففي الجنوب ، كانت زويلة محطة شهيرة لتقاطع طرق القوافل القادمة من كل الاماكن المجاورة ، وكانت تمثل بداية بلاد السودان (20) . لبدة وكثير من الموانىء الاخرى على الساحل كانت في الوجود ، ومنذ قرون ، كمنافذ للتجارة الصحراوية على البحر المتوسط (21) . يضاف الى ذلك ان هناك علاقات تجارية كثيرة مع المناطق المجاورة ، وخاصة مصر ، التي كان يحمل اليها مواد كثيرة من برقة ، مثال ذلك : المواشي ، والاغنام ، والاصواف والزيوت ، والعسل ، والقار (22) . وكان بربر كوّار في الصحراء الجنوبية ، يتاجرون بالشب الذي كان من أشهر المعادن الموجودة في منطقتهم ، وقد غطت فعالياتهم التجارية مناطق واسعة بين مصر وورجلان ، ووصلت الى المغرب الأقصى (23) .

عاشت جماعات عديدة من البربر في مقاطعة افريقية البروقنصلية (Proconsulat Africa) و (Byzacenia) في الجنوب ، أي جنوبي تونس الحالية . وتعدّ زناتة ، ونفزاوة ، ونفوسة ، ولواتة ، من القبائل الكبيرة هناك . كما كانت هناك أيضا كثير من العشائر الصغيرة التي تعود الى هوّارة ، قرب مرماجنة ، في وادي مجردة الاعلى (24) ، ووزداجة في منطقة باجة (25) ،

(20) البكري ، ص 10 ؛ الادريسي ، صص 132–133 ؛ ياقوت ، ج 3 ، ص 160 .

(21) Davidson : op. cit. p. 47.

(22) ابن حوقل ، صورة الارض ، بيروت ، ص 69 ؛ البكري ، ص 5 ؛ الادريسي ، ص 131 .

(23) نفس المصدر ، صص 39–40 ؛ ياقوت ، ج 4 ، ص 486 .

(24) ابن حوقل ، ص 84 : البكري ، ص 146 ؛ الادريسي ، ص 119 ؛ ياقوت ، ج 5 ، ص 109 .

(25) اليعقوبي ، ص 349 ؛ البكري ، ص 56 .

في الشمال الغربيّ من تونس ، ومطماطة ، غربي قابس (26) . لقد كان بربر زناتة أشباه بدو يعيشون حياة الرعي والزراعة في مناطق السهول (27) بينما كانت جماعة زناتة الاخرى ، ونفزاوة وبشكل خاص تلك التي تعيش في مناطق الجريد ، جنوبيّ تونس ، وبالقرب من نفطة وتوزر وقفصة ، بدويّة خالصة (28) . وعاشت بعض قبائل لواتة ونفوسة بالقرب من قابس وصفاقس (29) ، ولكن من المحتمل بأن معظم هذه القبائل كانت تتجول بين طرابلس الغرب (Tripolitania) في الشرق وافريقية البروقيصرية و (Byzacenia) في الغرب .

اشتهرت افريقية البروقيصرية بمنتجاتها الزراعية ، وذلك نظرا لخصوبة سهولها (30) . فالى جانب الزيتون (31) ، كانت تزرع مواد عديدة وتصدر الى موانيء البحر المتوسط ، وبشكل خاص الى اسبانيا ، ومن هذه المواد على سبيل المثال ، الحنطة (32) والتين (33) والعنبر (34) والزعفران (35) والفستق (36) . وكان كل من طبرقة وتونس ،

---

(26) ابن خلدون ، ج 6 ، ص 251 .

(27) نفس المصدر ، ج 7 ، صص 48–49 .

(28) البكري ، صص 48–49 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، صص 199 ، ج 7 ، ص 26 .

(29) ياقوت ، ج 5 ، ص 289 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، صص 204 ، 236 .

(30) ابن حوقل ، صص 72 ، 74 ، 75 ، 86 ؛ البكري ، صص 37 ، 41 ، 56–57 ؛ ياقوت ، ج 1 ، صص 314–315 ، ج 2 ، ص 58 ، ج 3 ص 223 ج 4 ص 289 ؛ الاستبصار ، ص 121 ؛ العمري ، وصف افريقية والمغرب والاندلس ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، تونس ، صص 4–5 ؛ ذكر حدود افريقية ، الورقة ، 14 أ .

(31) ابن حوقل ، ص 73 ؛ البكري ، ص 20 ؛ الادريسي ، صص 106–107 ، 109 .

(32) البكري ، صص 47 ، 56 ، 57 ؛ الادريسي ، صص 109 ، 111 ، 115 ، 118 ؛ ياقوت ، ج 1 ، صص 314–315 ؛ ذكر حدود افريقية ، الورقة ، 14 أ .

(33) البكري ، ص 75 .

(34) نفس المصدر ، ص 46 ؛ ياقوت ، ج 1 ، ص 136 .

(35) البكري ، صص 46 ، 53 ، 146 ؛ الادريسي ، ص 117 ؛ ياقوت ، ج 1 ، ص 136 ؛ الحلل السندسية ، ص 307 .

(36) البكري ، ص 47 ؛ ياقوت ، ج 4 ، ص 382 ؛ الاستبصار في عجائب الامصار ، ص 103 ؛ ذكر حدود افريقية ، الورقة ، 14 أ .

وهما الميناءان الرئيسان في هـذه المنطقـة ، يعـدّان منفـذين للتجـارة مع بلاد الاندلس (اسبانيا) (37) . ولقد كوّن الملـح مـادة اخـرى من مواد التجـارة في الساحل الشرقي قـرب المنستيـر ، حيث كـان يصـدّر من منجـم للملـح يمتلكـه بربر لمطة ، الى الاقطار المجاورة (38) .

وكما هو الحال بالنسبـة الى افريقيـة البروقنصلية ، فان منطقـة نوميديا ، أي غربي تونس وشرقي الجزائر ، كانت تتمتـع ايضا بمناطق خصبـة وكميات كافيـة من مصـادر الميـاه (39) . وقـد شجـع هـذا على استقـرار قبـائـل كتامـة وفرعها زوارة في منطقة قسنطينـة الزراعيـة ، وفي المناطق التي تمتـد الى شاطىء البحـر المتوسط قـرب بجـايـة في الشمـال ، والى سفـوح جبـال الاوراس في الجنوب (40) . ويمـكن ان نجـد ايضا بعض المجموعات الصغيـرة التي تعـود الى لـواتـة ، وزواغـة ، ومطغـرة وهـي فـرع مـن زنـاتـة (41) .

أما جبال الاوراس فقـد كانت موطنا للعـديد من القبائل البربـرية حيث سـكنت فيها قبائـل اوربـة القـويـة (42) وجـراوة (43) — وهـي فـرع من زنـاتـة — جنبـا الى جنب مـع هـوارة ، ومـكنـاسـة ، وكتامة ،

(37) الاصطخرى ، كتاب المسالك والممالك ، ليدن ، 1870 ص 38 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ، 1906 ، ص 239 ؛ البكري ، صص 47 ، 57 ؛ ياقوت جـ 4 ، صص 289 .

(38) البكري ، صص 36 ، 84 .

(39) اليعقوبي ، ص 351 ؛ البكري ، صص 50 ، 63 ، 73 ؛ الادريسي ، ص 96 ؛ ياقوت ، جـ 4 ص 349 .

(40) ابن حوقل ، صص 87 ، 91 ؛ البكري ، صص 63 ، 82 ؛ الادريسي ، صص 98—99 ؛ ابن خلدون ، جـ 4 ، صص 204 ، 262 ، 301 .

(41) البكري ، صص 63 ، 145 ؛ ابن خلدون ، جـ 6 صص 238 ، 264 ، جـ 7 ص 100 .

(42) اليعقوبي ، ص 351 ؛ البكري ، ص 50 .

(43) ابن خلدون ، جـ 6 ص 214 ، جـ 7 صص 17 ، 22 ، 144 .

ولواتة ، ونفزة (44) ، منذ زمن بعيد قبل الفتح العربي الاسلامي . ولقد استقر فرع من لواتة ، وهم مزاتة ، وكذلك ضريسة ، في منطقة الهضاب قرب باغاية ، ولكن بسبب سوء الاحوال الجوية ، كان على هؤلاء ان يرحلوا في كل شتاء الى الصحراء لحماية ابلهم (45) .

ويبدو ان نوميديا قد لعبت دورا كبيرا في تجارة الشمال الافريقي ، فقد كانت قبائل كتامة البربرية تسيطر على مناجم النحاس والحديد في المنطقة الجبلية التي تعيش فيها قرب الساحل (46) . وكانت مجّانة تعرف بمدينة المعادن لكثرتها هناك (47) . كما ان احد هذه المناجم ، وهو منجم للفضة ، كان تحت تصرف جماعات من بربر لواتة (48) . أما مدينتا بجاية وبونة ، فقد كانتا مركز التجارة لهذه المنطقة . ومن مينائيهما كان يتم تصدير العديد من المعادن والمنتجات الزراعية (49) . وكان هناك اسواق ومراكز تجارية في كل مكان في المناطق الداخلية (50) . والى الجنوب من جبال الاوراس ، قرب باديس ، التي كانت تشتهر بزراعة الشعير ، كانت الطرق التجارية تتفرع لتربط السودان في الجنوب بطرابلس في الشمال ، وبالسهول الشمالية الشرقية لافريقية البروقيصرية (51) .

---

(44) اليعقوبي ، ص 350 ؛ البكري ، صص 72 ، 144 ؛ ابن خلدون ، ج 6 صص 231 ، 235 ، 238 .

(45) البكري ، صص 144–145 .

(46) المقدسي ، ص 226 ؛ البكري ، صص 33 ، 83 ؛ ذكر حدود افريقية ، الورقة 8 أ .

(47) اليعقوبي ، ص 349 ؛ ابن حوقل ، ص 84 ؛ البكري ، ص 145 ؛ ياقوت ، ج 5 ص 56 .

(48) البكري ، ص 145 .

(49) ابن حوقل ، ص 77 ؛ البكري ، صص 54–55 ، 82 ؛ الادريسي ، صص 90–91 ، 116–116 ؛ ياقوت ، ج أ ص 512 .

(50) البكري ، صص 63 ، 74–75 ؛ الادريسي ، صص 92 ، 95 ، 97 ، 103 .

(51) البكري ، ص 74 .

امتدت موريطانيا الاولى من غربي بجاية الى وادي الملوية في الغرب . وقد عـرفت المنطقـة فيما بعد باسم المغرب الاوسط . وتتفـق المصادر على ان هـذه البـلاد كانت من اكبـر مناطق استقـرار قبائـل زناتـة البربريـة المشهـورة وفروعها الـكثيرة (52) . ويعـدّ ابن خلـدون هـذه القبيلة من أكبر القبائل البربرية في الشمال الافريقي . فلقد ذكر بان مناطق استقرارهم تمتد من طرابلس الى الاوراس ، وجنوبي نوميديا ، والى مـوريتانيـا الاولى وصولا الى وادي نهر الملوية (53) . ولـكن غالبيتهـم العظمى كانت منتشـرة في هـذه المنطقـة ، اي المغـرب الاوسـط ، الـذي عـرف بـاسـم وطـن زنـاتـــة (54) .

تشير المصادر الى ان زناتـة كانت قبائل بـدويـة (55) ولـكـن هـذا يمـكن ان ينطبـق فقـط على اولئـك الـذين كانوا يعيشـون في المناطق الـداخليـة من الصحـراء ، من منطقـة تلمسـان الى نهـر شلـف والتي تمتد جنوبا الى اطـراف الصحـراء . وهؤلاء الجماعات كانوا يتألفـون من مغراوة ، وبعض من بني يفـرن ، وفروع أخـرى صغيـرة من زناتة (56) . اما الجماعات التي عاشت في المناطق الساحليـة قرب البيزنطينيين ، وفي المناطق الزراعيـة فإنهـم لا بـد ان يـكـونوا جماعات مستقـرة وليست

(52) اليعقوبي ، ص‌ص 352 ، 359 ؛ الاصطخري ، المسالك ، ص 44 ؛ البـكري ، ص‌ص 76–77 ؛ الادريسي ، ص 88 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ص 203 ، ج 7 ، ص‌ص 3–4 ، 100 ، 114 ، 156 ؛ مفـاخـر البـربـر ، ص 46 ؛ السلاوى ، الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى ، الدار البيضاء ، 1954 ، ج 1 ص 76 ؛ ابن الخطيب ، اعمـال الاعلام ، القسم الثالث ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، بالرمو ، 1910 ، ص 26 .

(53) ابن خلدون ، ج 7 ، ص‌ص 14 ، 15 ، 22 .

(54) نفـس المصدر ، ج 7 ، ص‌ص 3–4 .

(55) الادريسي ، ص 88 ؛ ابن خلدون ، ج 7 ، ص 50 ؛ مفاخر البربر ، ص 46 .

(56) اليعقوبي ، ص‌ص 352 ، البكري ص 52 ؛ الادريسي ، ص 87 ؛ ابن خلدون ، ج 7 ، ص‌ص 22 ، 24 ، 50 ، 96 ، 100 ، 106، 114 ؛مفاخر البربر ، ص 44 .

بدوية (57) . وعلى اية حال ، فمهما كانت طبيعة هؤلاء البربر ، فإنهم جميعا ساهموا في تجارة هذا الجزء من الشمال الافريقي . فمن ورجلان في الصحراء ، اعتاد البدو البربر ان يتاجروا بالذهب مع السودان وغانة (58) . وكذلك فان تلمسان كانت مركزا شهيرا لتجارة قبائل زناتة في العصور الاسلامية (59) ، وليس لدينا ادلة على انها لم تكن كذلك قبل الاسلام ، بل على العكس فان البكري ، الجغرافي العربي ، يذكر بان فكّان ، القريبة من تلمسان ، كانت احدى الاسواق الكثيرة القديمة التابعة لزناتة (60) . ويمكن ان نضيف الى هذه الحقيقة ، وجود العديد من الاسواق والمراكز التجارية في المدن والمناطق المأهولة الاخرى (61) .

وتنتشر على الساحل من بجاية الى مصب نهر الملوية ، وفي الحقيقة على طول الساحل الشمالي لافريقية ، المراسي العديدة ، والتي ما هي الا مراكز تجارية بين شمال افريقيا وبقية حوض البحر المتوسط . ولقد كانت الاتصالات قوية بين هذه المراسي وبين الموانىء الاسبانية على وجه الخصوص ، قبل الفتح وبعده . وهناك العديد من الأدلة على ان هذه الموانىء كانت دائما مكتظة بالسفن والتجار القادمين من اسبانيا (62) . وهذه الحقائق دونها بشكل واضح الكتّاب العرب ، فالبكري على سبيل المثال يذكر هذه المراسي ويدوّن اسماء الموانىء التي تقابلها على الشاطىء

---

(57) اليعقوبي ، ص‌ص 352–353 ؛ البكري ، ص‌ص 70–71 ، 75 ، 80 ، 142 ؛ الادريسي ، ص 89 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ص 293 ، ج 7 ، ص 15 .

(58) الادريسي ، ص 121 .

(59) البكري ، ص‌ص 76–77 ؛ الادريسي ، ص 82 ؛ ابن خلدون ، ج 7 ، ص 156 ؛ ذكر حدود افريقية ، الورقة ، 27 أ .

(60) البكري ، ص 79 .

(61) نفس المصدر ، ص‌ص 68 ، 69 ، 76 ؛ الادريسي ، ص‌ص 83 ، 85 ، 86 .

(62) البكري ، ص‌ص 61 ، 65–66 ، 70 ، 86 .

الاسباني والمسافات التي تفصـل بينهمـا ، مثـال ذلك ، مرسى قصـر الفلوس الذي يقابل قرطاجنة ، ومرسى تنس الذي يقابـل سـانت بـول (Santa Pola) في محـافظـة لقنـت (Alicante) ، ومـرسـى جـزيـرة وقـورالـذي يقـابـل لـقنـت ، ومـرسـى جنـابيـة الـذي يقـابـل دانيـة (Denia) ، ومرسى الدجاج الذي يقابل ميورقـة (Mallorca) ، ومرسـى عـجـرود الـذي يقـابـل (Dalias) في محـافظـة المـريـة (Almeria) ، ومـرسـى ترنانا الذي يقابل (Pectina) في محافظة المرية ، ومـرسى جـبل تماسـمـان الذي يقابل مالقة (Malaga) (63) . وكـانت السلع المختلفـة تُجلـب مـن المناطق الداخليـة لـكي تُصدّر في هذه المراسي (64) ، مثال ذلك ، الانواع المختلفـة من الفواكـه ، وبشـكل خاص ، التين والسفرجل ، وكذلك الزيوت ، والاصواف ، والعسـل ، والاغنام والمواشي ، والقطن من وادي شلـف ، والـكتـان من متيجـة قـرب مـدينـة الجـزائـر الحالية ، ومن منطقة طبنـة ، والحديد والزئبـق من منطقة وهران ، واخيرا الحنطة والشعير ، وهما المادتان الرئيسيتان في التجارة ، واللتان كان يؤتى بهما من العديـد من المناطق الخصبة في البلاد (65) .

وهناك بعض القبائل غير الزناتية التي كانت تعيـش في اماكن مختلفـة من هذه المنطقـة . فمطغـرة كانت تنزل قرب الشاطىء شرقي مصب نهر الملـويـة حيث تلتقي السفن بالقـوافل القادمة من وجـدة التي كانت ملتقى الطـرق للتجـارة الصحـراويـة في هذه المنطقـة (66) . والى الشرق قليلا

(63) نفس المصدر ، ص 99 ص 81–84 ، 89–90 ، ، 105 .

(64) ابن حوقل ، صص 76–79 ؛ البكري ، صص 65 ، 76–77 ، 78 ، 88 ، 143 ؛ الادريسي ، صص 83–84 ، 100 .

(65) ابن حـوقل ، صص 77–79 ، 85 ؛ البكري 65 ، 69–70 ؛ الادريسي ، صص 83 ، 89 ، 100 ، 120 ؛ ياقـوت ، ج 5 ، ص 53 .

(66) البكري ، صص 87–88 .

وعلى الشاطىء نفسه كانت هناك ارض قبيلة كومية البربرية (67) ، وفي الاجزاء الداخلية سكنت قبيلة مديونة بالقرب من تلمسان ، كما فعلت بعض الفروع من قبيلة مغيلة التي استقرت ايضا في منطقة تيهرت (68) . وكانت كل من قبيلتي لواتة ولماية تتجول جنوبيا بالقرب من الصحراء(69). وبالقرب من مصب نهر شلف وعلى واديه ايضا عاشت تلكانة ، وهي فرع من صنهاجة . وعلى العكس من بقية صنهاجة البدو الذين كانوا يعيشون في منطقة الصحراء الغربية ، فان بربر هذه المنطقة كانوا تجارا مستقرين (70) . ولقد كانت هذه المنطقة وما يجاورها من الجبال مأهولة بابناء القبائل الاخرى ، مثل مغيلة ، هوّارة ، مطماطة ، اوربة ، مطغرة ، كتامة ، ومكناسة (71) . وامتدت الاراضي التي استقرت فيها كتامة في شمال نوميديا لتشمل الى الداخل كل المناطق الغربية لبجاية وسطيف (72) .

استنادا الى التقسيم البيزنطي لشمال افريقيا فان موريتانيا الطنجية تشمل سبتة والمناطق المحيطة بها فقط (73) . ولهذا فانه من المستحسن ان يُبحث استيطان البربر في المناطق الواقعة اليوم ضمن المغرب ، تبعا للتقسيم العربي لهذه البلاد . فالمناطق الشمالية من المغرب الواقعة بين نهر الملوية والمحيط الاطلسي كانت تدعى بالمغرب الاقصى (74) . وأطلق على الأراضي التي

(67) ابن خلدون ، ج 6 ، ص 257 .

(68) نفس المصدر ، ج 6 ، ص 256 ، ج 7 ، ص 25 ؛ عبيد الله بن صالح ، المصدر السابق ، ص 21 ؛ مفاخر البربر ، ص 59 .

(69) ابن خلدون ، ج 6 ، صص 236 ، 246 .

(70) البكري ، 65 ، 68 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، صص 311–312 .

(71) اليعقوبي ، ص 356 ؛ البكري ، صص 69 ، 79 ؛ الادريسي ، ص 85 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، صص 252 ، 255 ، 256 .

(72) الاصطخري ، المسالك ، صص 39–40 ؛ ابن حوقل ، ص 93 ؛ البكري ، صص 65 ، 70 ؛ ياقوت ، ج 3 ، ص 220 ، ج 5 ، ص 106 .

(73) Ch. - A. Julien : History of North Africa, translated by John Petric. London 1970, p. XI. Abu - n - Nasr : op. cit. p. 56.

(74) ابن خلدون ، ج 6 ، ص 201 .

تمتد جنوبا الى الصحراء اسم السوس . وكانت هذه المنطقة بدورها مقسومة الى قسمين : السوس الادنى ، الذي يشمل أيضا الاجزاء الجنوبية من المغرب الأقصى ، والسوس الأقصى الذي يضم كل المناطق التي تقع الى الجنوب(75).

ان هذه المنطقة الواسعة المساحة ، كانت مأهولة بقبيلتين كبيرتين ، وهما مصمودة وصنهاجة . أما غمارة ، اشهر بطون مصمودة ، فقد سيطرت على سهول البحر المتوسط ومعظم اجزاء جبال الريف ، ومناطق المضايق الواقعة بين سبتة وطنجة (76) . وهذه المنطقة كانت مسكونة ايضا من قبل العديد من أفراد القبائل الاخرى ، مثل صنهاجة ، مطغرة ملوثة ، هوّارة ، لواتة ، اوربة ، وجماعات من كتامة كانت تنتسب الى مصمودة (78) .

لقد كان بربر مصمودة فلاحين مستقرين بالدرجة الاولى ، وهذه الحقيقة تصدق ايضا بالنسبة الى اولئك الذين سكنوا شمالي المغرب الاقصى ، وبشكل خاص ، المناطق الخصبة (78) . كما ان التجارة ازدهرت ايضا فيما بينهم ، حيث كانت تقام الاسواق السنوية والاسبوعية في مختلف مدنهم وقراهم (79) . واشتهرت سبتة باعتبارها مركزا لتجارة المرجان

(75) ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، 1885 ، ص 81 ؛ الاصطخري المسالك ، ص 39 ؛ المقدسي ، صص 216 ، 222 ؛ ياقوت ، ج 3 ، ص 281 ؛ ابن عذارى ، ج 1 ، صص 5 ، 6 ، 26 ، 42–44 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، صص 119 ، 189 ، 194 ، 199 ؛ الجزنائي ، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، الرباط ، 1967 ، ص 6 ؛ الاستبصار ، صص 211–212 .

(76) البكري ، صص 90–91 ، 100 ، 104 ، 106 – 108 ، 109–110 ؛ الادريسي صص 170–171 ؛ عبيد الله بن صالح ، صص 24–25 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، صص 436–437 ، 439 ؛ الاستبصار ، ص 136 .

(77) البكري ، صص 104 ، 106 ، 107 ، 108 ، 109–110 ، 112 ؛ الادريسي ص 169 ؛ ابن عذارى ، ج 1 ، صص 26 ، 52 ؛ عبيدالله بن صالح ، صص 22 ، 25 ، ابن خلدون ، ج 6 ، ص 239 .

(78) البكري ، صص ، 106–108 112–113 ، الادريسي ، صص 73 ، 147 ، 170 .

(79) البكري ، صص 88 ، 90 ، 92 ؛ ياقوت ، ج 1 ، ص 213 .

الذي كان من اهم المواد المحمولة بين الصحراء وغانة وبلاد السودان (80) . اما بالنسبة الى التجارة الخارجية ، فان موانيء سبتة وطنجة ومليلة كانت من أعظم المراكز التجارية بين اسبانيا وشمالي المغرب الأقصى (81) . ولقد كانت للبربر القاطنين في هذه المنطقة علاقات وثيقة مع من يقابلهم في الجانب الاسباني . فبالاضافة الى سبتة وطنجة ومليلة ، استعمل البربر مراسي اخرى صغيرة على المضايق من أجل ربط الشاطئين . فمرسى مصمودة ، على سبيل المثال ، كان يسمى مرسى قصر مصمودة (82) ، بينما كانت صنهاجة تسيطر على مرسى بالش (83) ، وجراوة على المرسى المسمى باسمها . وفي الحقيقة فان السفن التجارية كانت موجودة بشكل كبير في المضايق زمن الفتح الاسلامي ، ولهذا فقد كان من السهل على القائد طارق بن زياد ان ينفذ خطة الفتح الاسلامي لاسبانيا والعبور مستخدما السفن التجارية (85) .

سيطرت برغواطة ، وهي فرع آخر لمصمودة ، على سهول المحيط الاطلسي الممتدة من وادي سبو الى جنوبي نهر ام الربيع . وهذه البلاد كانت تدعى بالسوس الادنى ، او بلاد تامسنا (86) . اما دكالة ، وهي ايضا من مصمودة ، فقد عاشت في جنوبي منطقة مدينة مراكش الحالية (87) .

(80) ابن حوقل ، ص 76 ؛ الادريسي ، ص 168 .
(81) ابن حوقل ، ص 76 ؛ البكري صص 89 ، 109 ؛ الادريسي ، صص 167–168 .
(82) نفس المصدر ، صص 166 ، 168 .
(83) البكري ، ص 90 .
(84) نفس المصدر ، ص 89 .
(85) الرقيق القيرواني ، ص 74 ؛ ابن عذارى ، ج 2 ، ص 6 .
(86) البكري ، صص 140–141 ؛ ابن عذارى ، ج 1 ، صص 26 ، 57 ؛ ابن خلدون ج 6 ، ص 428 ؛ مفاخر البربر ، ص 47 .
(87) ياقوت ، ج 2 ص 459 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، ص 556 .

وتعدّ اغلبية قبائل مصمودة من سكنة الجبال ، ويطلق على موطنهم اسم جبل درن (88) ، اي جبال الاطلس في بلاد المغرب الحالية . ان هذه المنطقة الجبلية كانت دائما مأهولة بسكان مستقرين ، اشتهروا بمنتجاتهم الزراعية والحيوانية . ولهذا فقد كانت محط انظار التجار من كل مكان (89) . أما القبائل الاخرى من مصمودة ويطونها مثل هسكورة ، فقد استوطنت المناطق السهلية الخصبة المجاورة غربا حتى المحيط الاطلسي ، وجنوبا الى وادي السوس . واشتهرت هذه المنطقة ايضا بمراكزها التجارية سواء في المناطق الداخلية أو على السواحل (90) .

والى جانب مصمودة كان المغرب الاقصى يزخر بالعديد من القبائل البربرية الاخرى . ففي الشرق ، كان وادي الملوية منذ القدم موطنا لمكناسة ، التي انتشرت قبائلها في اعالي هذا الوادي قرب منطقة سجلماسة ، وحتى المصب على البحر المتوسط (91) . ومن الجدير بالملاحظة ، انه على الرغم من هذه البيئة الزراعية ، فان بربر مكناسة كانوا بدوا في هذه المنطقة (92) .

والى الغرب من وادي الملوية ، وبشكل خاص قرب المنطقة الخصبة بمدينة فاس الحالية ، استوطنت مجموعات هائلة من القبائل البربرية . لقد كان هذا المكان موطنا آخر للالتقاء ومركزا تجاريا مهما للقوافل القادمة من الجنوب والغرب متوجهة نحو الشرق

---

(88) البكري ، ص 160 ؛ الادريسي ، صص ، 57 ، 63 ، 64 ، 70 ؛ ياقوت ، ج 2 ، ص 452 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، صص 201 ، 217 ، 428 ، 437 ، 461 ؛ مفاخر البربر ، ص 76 ؛ الاستبصار ، ص 211 ؛ الجمان ، الورقة 98 أ .

(89) البكري ، صص 160–161 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، ص 461 .

(90) البكري ، صص 152–153 ، 161–162 ، 163 ؛ الادريسي ، ص 62 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ، ص 552 .

(91) البكري ، صص 88 ، 93 ؛ ج 6 ، صص 202 ، 265 .

(92) نفس المصدر ، ج 6 ، ص 273 .

والشمال (93) . يضاف الى ذلك اشتهار هذه المنطقة بمناجم الذهب الموجودة بالقرب من تازى (94) . وتعدّ كل من صنهاجة، مغيلة، كتامة، غمارة، هــوارة ، اوربـة ، مـكنـاسة ، زرهونـة ، مطمـاطـة ، وزواغة ، من اهم القبائل التي استقرت في هذا المـكان (95) . وهناك جماعة أخرى من هوارة كانت تعيش بالقرب من منطقة اغمات ، وكان افرادها بشكل خاص تجارا اغنيــاء بسبب ازدهــار عــلاقــاتهــم التجــاريــة مــع الســودان في الجنــوب (96) .

أما بالنسبـة الى زنـاتة ، فيذكر ابن خلدون أن هناك الـكثير منهـم في المغـرب الاقصى (97) ، وكانت اراضيهــم تمتـد خلف جبال الاطلس في السهول المتاخمـة للصحـراء في جنوب شرقي وادي الملوية (98) . ومـع هـذا فـان بعضهـم يمـكـن ان يـكـون في منطقـة مـراكش والســوس (99) .

انتشرت قبائل صنهاجـة البربـرية في معظم انحاء المغرب الاقصى والسوس ، ولـكن تجمعاتهم الرئيسية كانت تعيش في منطقة سجلماسة ووادي درعـة ، ووادي السوس ، وكذلك في المناطق الجنوبية في الصحراء ومـا وراءها حتى تخـوم ممالك السودان وغانة . ويُوصف هؤلاء البربر في مصادرنا عادة بانهـم رعاة للابل ، يضعـون اللثام على وجوههـم ،

(93) البكـري ، ص‌ص 117 ، 140—142 ، 155 ؛ الادريسي ، ص‌ص 79—81 .
(94) البـكري ، ص 118 .
(95) نفـس المصدر ، ص‌ص 111 ، 113—114 — 117 — 147 ؛ الادريسي ، ص‌ص 76—77 ، 78 ؛ ياقوت ، جـ 1 ، ص 278 ؛ ابن خلـدون ، جـ 6 ، ص‌ص 251 ، 255 ، 264 .
(96) الادريسي ، ص 66 .
(97) ابن خلـدون ، جـ 7 ، ص 4 .
(98) البـكري ، ص 147 .
(99) ابن خلـدون ، جـ 7 ، ص 100 .

ويعيشـون حيـاة بـدويـة خـالصـة في المنطقـة الغـربيـة مـن الصحـراء الـكبـرى (100) .

لقد كان هؤلاء البربر على بينة من أهميـة موقعهـم بالنسبـة لطـرق التجارة بين جنوبي الصحراء وبقيـة الشمال الافريقي ، ومـع هـذا فليـس لدينا دليـل قوي على ممارسة هؤلاء لهـذه التجـارة بانفسهـم ، بل على العـكـس ، فاننـا نجـد بعضـا من فروعهـم ، وبشـكل خاص ، لمطـة وجزولة ، قد اعتادوا على مهاجمـة القوافل التي تمـر بالقـرب من واحاتهم بين السوس والسودان (101) . ولهذا فقـد كان على القـوافل التجارية ان تضمـن سلامتهـا بـدفـع رسوم معينـة الى بـربـر صنهاجـة عن الجمـال والاحمـال التي تغادر ارض السودان أو تعـود إليهـا (102) .

وعلى الرغم من هذا فلقد كانت التجارة مـزدهرة في منطقة الصحراء الغربية منذ مئات السنين قبل الفتح العربي الاسلامي ، واستمرت هـكذا لعدة قرون فيما بعد الفتح (103) . فالى جانب الذهب والملح ، وهمـا مادتان مهمتـان في التجارة الصحـراويـة (104) ، نقـل التجـار العـديـد من المواد والبضائـع الى الصحـراء والسودان ، كالحبوب ، والفواكه ، والزيت ،

(100) اليعقوبي ، صص 359–360 ؛ ابن حوقل ، صص 97 ، 98 ، 99 ؛ البكري ، صص 149 ، 164 ، 157 ، 172 ؛ الادريسي ، صص 58–59 ؛ ابن خلدون ، صص 370–371 .

(101) البكري ، صص 157 ، 161 ؛ ياقوت ، ج 2 ، ص 312 ؛ ابن خلدون ، ج 6 ص 240 .

(102)

(103) نفس المصدر ، ص 96 ؛ الادريسي ، صص 4 ، 6 ، 8 ، 11 ، 12 ، 31 ، 32 ؛ ياقوت ، ج 2 ، صص 12–13 ، ج 4 ، ص 184

H. Terrasse : History of Morocco, translated by Hilary Tee, Casablanca, 1962, p. 46.

(104) الاصطخرى ، المسالك ، ص 39 ؛ الاصطخـري ، كتـاب الاقاليـم ، Gotha. ، 1939 ، ص 20 ؛ ابن حوقل ، ص 98 ؛ المقدسي ، ص 231 ؛ البكـري ، صص 158 ، 171 ، 173 ، 174 ، 176–179 ، 183 ؛ الادريسي ، ص 8 ؛ ياقوت ج 2 ، صص 12–13 ، ج 3 ، ص 192 .

والملابس ، والمرجان ، والخرز ، والاصواف ، والآس (105) ، وبالمقابل حملوا العاج ، والعنبر ، والدروق الجلدية ، والعتيق ، والشب ، والصمغ (106) الى الشمال من المغرب الاقصى حيث تقع الموانيء التجارية الكبيرة التي تربط هذا الجزء من الشمال الافريقي باسبانيا . ومن جهة اخرى ، فقد ساهمت موانيء المحيط الاطلسي بجزء كبير من هذه التجارة الصحراوية ، حيث كانت اتصالاتها بالدرجة الاولى مع السواحل الغربية من اسبانيا (107) .

مما تقدم يمكننا استخلاص عدة حقائق عن استيطان البربر في شمال افريقيا . فمجموعات البربر الرئيسية يمكن ان تُصنف تبعا لمواقع استيطانها ، ولفعالياتها في اماكن معينة من شمال افريقية . وبطبيعة الحال هناك بعض الاستثناءات ، من ذلك مثلا ، وجود عشائر معينة في مناطق مأهولة بشكل رئيس بقبائل اخرى مختلفة . ولكن هذا لا يمكن ان يحجب حقيقة انقسام الشمال الافريقي الى عدة مناطق نفوذ بربرية . فمواقعهم سواء كانت على الشاطيء او في الداخل ، او في كلا المنطقتين ، هي التي حددت علاقاتهم بالجماعات الاخرى . فكان على اولئك الذين يسيطرون على الساحل فقط ، والجماعات التي كانت سيطرتها مقتصرة على الداخل بدون اية منافذ على البحر ، ان يتعاونوا مع من يحيط بهم لاجل استمرار تجارتهم في كلتا المنطقتين . وبدون مثل هذا التعاون كان من الصعب على قاطني الصحراء ان يصلوا الى الساحل ، وعلى سكان الشواطيء ان يستفيدوا من التجارة في اراضيهم

---

(105) البكري ، صص 158 ، 159 ، 171 ؛ الادريسي ، ص 3 ؛ ياقوت ، ج 2 ، ص 12 .

(106) ابن حوقل ، ص 76 ؛ البكري ، صص 158–159 ، 171 ، 173 ، 177 ، 182–183 ؛ الادريسي ، صص 59 ، 168 .

(107) الاصطخري ، المسالك ، ص 39 ؛ البكري ، صص 153 ، 158 ؛ الادريسي ، ص 73 .

وموانئهم . وتعدّ قبائل لواتة في الجهات الشرقية محظوظة في هذا المجال لان مناطق استيطانهم كانت تمتد على سوحل طرابلس الغرب (Tripolitania) وبـرقة (Cyrenaïca) ، هذا بالاضـافـة الى سيطرتهـم على كـل المنـاطـق الداخلية الممتـدة الى الصحـراء . وبعبـارة اخـرى ، فقـد كانوا في مـوقف فـريـد ساعدهم على المساهمـة والسيطـرة بانفسهـم على الفعاليات التجارية بين السودان في الجنوب ، وموانيء البحر المتوسط على الساحل ، اضافة الى مصر في الشرق . ولقـد سيطـرت بشـكل رئيـس قـوتـان على المناطق الساحليـة التي تقـع اليـوم ضمـن اراضي الجـزائـر : وهمـا كتامـة في الشرق ، وزنـاتـة في الغـرب . وعلى العـكـس من كتامـة ، فـان قبـائـل زناتة توغلت في الجهـات الجنوبيـة نحـو الصحـراء ، ولـكـن ليس الى حـدود بـلاد السـودان ، حيث كانت قبائـل صنهـاجـة هي التي تسيطـر هنـاك على كل المناطق الصحـراويـة ، ويمتـد نفوذهـا نحـو الجهـات الغربيـة والجنوبية الغربية من المغـرب ، اي السوس الاقصى ووادي درعه . ومـن الواضـح أن مناطق نفـوذ صنهـاجـة تـركزت بالدرجـة الاولى في المناطق الداخلية . وكذلك سيطرت مصمودة ، وهي ايضا من القبـائـل القويـة ، على المناطق الداخلية الواقعـة ضمـن منطقـة جبال الاطلس . وكان على مصمودة ان تتعـاون مـع فروعها على ساحل المحيط الاطلسي ، وبشـكل خاص ، هسـكورة ، وبرغواطة ، وغمـارة في منطقـة المضايق وساحل البحـر المتـوسط ، هذا بالاضـافـة الى قبـائل مـكنـاسة الـكبيـرة التي كانت تسيطر على وادي نهـر الملويـة ، الذي يعدُّ مفـتـرق طـرق بين المغـرب الاقصى والمغـرب الاوسط ، اي المناطق الشمالية من الجزائر الحالية .

عبـد الواحـد ذنـون طـه
جـامعـة المـوصـل ، العـراق .

مصادر البحث ومراجعه :

1 — الادريسي ، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ليدن ، 1866 .

2 — الاستبصار في عجائب الامصار (مجهول المؤلف) ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية ، 1958 .

3 — الاصطخري كتاب الاقاليم ، Gotha ، 1939 .

4 — الاصطخري ، كتاب المسالك والممالك ، ليدن ، 1870 .

5 — الوزير السرّاج الاندلسي ، الحلل السندسية في الاخبار التونسية ، تونس ، 1287 هـ .

6 — البلاذري ، فتوح البلدان ، ليدن ، 1866 .

7 — البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، الجزائر ، 1857 .

8 — التجاني ، رحلة التجاني ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، تونس ، 1958 .

9 — الجزنائي ، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، الرباط ، 1967 .

10 ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة ، 1962 .

11 — ابن حوقل ، صورة الارض ، بيروت .

12 — ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، القسم الثالث ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، بالرمو ، 1910 .

13 — ابن خلدون ، كتاب العبر ، بيروت ، 1956 — 1961 .

14 — الدباغ ، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ، تحقيق : ابراهيم شبوح ، القاهرة ، 1968 ، ج 1 .

15 — ابن ابي دينار ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، تحقيق : محمد شمام ، تونس ، 1967 .

16 — ذكر حدود بلاد افريقية ، (مجهول المؤلف) ، مخطوط الخزانة العامة في الرباط ، رقم : 787 د .
17 — الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق : المنجي الكعبي ، تونس ، 1968 .
18 — السلاوي ، الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى ، الدار البيضاء ، 1954 .
19 — الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ليدن . 1879 — 1901 .
22 — ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، نيوهيفن ، 1922 .
21 — ابن عذارى ، البيان المغرب ، ليدن ، 1948 .
22 — ابن فضل الله العمري ، وصف افريقية والمغرب والاندلس ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، تونس .
23 — عبيد الله بن صالح ، كتاب الانساب ، مخطوط الخزانة العامة في الرباط ، رقم : 1275 ك .
24 — الفاسي ، الجمان في اخبار الزمان ، مخطوط المكتبة الوطنية في تونس ، رقم : 18407 .
25 — ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، 1885 .
26 — الكندي ، كتاب الولاة والقضاة ، بيروت ، 1908 .
27 — المالكي ، رياض النفوس ، ج 1 ، تحقيق : حسين مؤنس ، القاهرة ، 1951 .
28 — المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، امستردام ، 1968 .
29 — المسعودي ، مروج الذهب ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، بيروت 1973 ، ج 2 .
30 — مفاخر البربر ، (مجهول المؤلف) نشر : ليفي بروفنسال ، الرباط ، 1937 .
31 — المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ، 1906 .
32 — ياقوت ، معجم البلدان ، بيروت ، 1957 .

33 ـ اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ليدن ، 1892 .

34 — Abu - n - Nasr : A History of the Maghrib, Cambridge, 1971.

35 — The Cambridge History of Islam, Cambridge, 1970.

36 — B. Davidson : Africa in History, London, 1968.

37 — E.I.2 : Encyclopedia of Islam, 2d edition.

38 — Ch. - A. Julien : History of North Africa, London, 1970.

39 — H. Terrasse : History of Morocco, Casablanca, 1952.

40 ـ العبادي (احمد مختار) من تاريخ الاندلس والمغرب ، الاسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعيـة .